ومحاسنه كثيرة فالاقتصار اولى توفي يوم الاحد تاسع شوال سنة تسعة عشر واربعماية
وعمره ثمانون سنة او اكثر رحمه الله تعالى وغلبون بفتح الغين المعجمة وسكون اللام
وضم الباء الموحدة وبعدها واو ونون والصوري قد تقدم الكلام عليه **ابو الميمون**
عبد المجيد الملقب الحافظ بن ابي القسم محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز
بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي عبيد الله وقد تقدم ذكر المهدي وجماعة من
حفدته بويع الحافظ بالقاهرة يوم مقتل ابن عمه الآمر بولاية العهد وتدبير المملكة
حتى يظهر الحمل المخلف عن الامر حسبما ياتي شرحه في اخر هذه الترجمة ان شاء الله تعالى
فغلب عليه ابو علي احمد بن الافضل بن شاهنشاه ابن امير الجيوش بدر الجمالي وقد
تقدم ذكر ابيه في حرف الشين في صبيحة يوم مبايعته وكان الامر لما قتل الافضل
اعتقل جميع اولاده ومنهم ابو علي المذكور فاخرجه الجند من الاعتقال لما قتل الامر
وبايعوه فسار الى القصر وقبض على الحافظ المذكور واستقل بالامر وقام به احسن قيام
ورد على المصادرين اموالهم واظهر مذهب الامامية وتمسك بالائمة الاثني عشر ورفض
الحافظ واهل بيته ودعا على المنابر للقايم في اخر الزمان المعروف بالامام المنتظر على زعمهم
وكتب اسمه على السكة وامر ان يؤذن على خير العمل وقام كل ذلك الى ان وثب عليه رجل
من الخاصة بالبستان الكبير بظاهر القاهرة في النصف من المحرم سنة ست وعشرين و
خمسماية فقتله وكان ذلك بتدبير الحافظ فبادر الاجناد باخراج الحافظ وبايعوه ولقبوه
بالحافظ ودعي له على المنابر وكان مولده بعسقلان من المحرم سنة سبع وستين واربعماية
وقيل سنة ست وستين وكان قد بويع بالعهد يوم قتل الامر وسياتي في ترجمته
في حرف الميم ان شاء الله تعالى ثم بويع بالعهد بالاستقلال يوم قتل احمد بن الافضل في
التاريخ المذكور وتوفي في اخر ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الاخرة سنة اربع وقيل ثلث
واربعين وخمسماية رحمه الله تعالى وقيل انه ولد في الثالث عشر وقيل في الخامس عشر من شهر
رمضان سنة ثمان وستين واربعماية وكان سبب ولادته بعسقلان ان اباه خرج اليها من
مصر في ايام الشدة والغلاء المفرط الذي حصل بمصر في زمان جده المستنصر حسبما هو مشروح في
ترجمته في حرف الميم فاقام بها ينتظر ايام الرخاء وزوال الشدة فولد له الحافظ المذكور هناك هكذا
قاله شيخنا عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير والله اعلم ولم يل الامر من لم يكن ابوه صاحب
الامر لم يخلف ولدا وخلف امراة حاملا فماج اهل مصر وقالوا اهل البيت لا يموت الامام منهم حتى
يخلف ولدا ذكرا وينص عليه بالامامة وكان الامر قد نص على الحمل فوضعت المراة بنتا فكان
ما شرحناه من نصب الحافظ المذكور واحمد بن الافضل امير الجيوش ولهذا السبب بويع الحافظ
بولاية العهد ولم يبايع بالامامة مستقلا لانهم كانوا ينتظرون ما يكون من الحمل
وهذا الحافظ كان كثير المرض بعلة القولنج فعمل له شيرماه الديلمي وقيل موسى النصراني
طبل القولنج الذي كان في خزائنهم لما ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى الديار
المصرية وكسره السلطان المذكور وقصته مشهورة واخبرني حفيد شيرماه المذكور ان جده
ركب هذا الطبل من المعادن السبعة والكواكب السبعة في اشراقها كل واحد منها في وقته

وكان



وكان من خاصته ان الانسان اذا ضرب به خرج الريح من مخرجه ولهذه الخاصية كان
ينفع من القولنج والله اعلم بالصواب **ابو محمد** عبد المومن بن علي القيسي الكومي الذي
قام بامره محمد بن تومرت المعروف بالمهدي كان والده وسطا في قومه وكان صانعا
في عمل الطين يعمل منه الانية فيبيعها وكان عاقلا من الرجال وقورا **وحكي** ان عبد المومن
في صباه كان نايما بجانب ابيه وابوه مشتغل بعمله في الطين فسمع ابوه دويا من السماء
فرفع راسه فراى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فنزلت كلها مجتمعة
على عبد المومن وهو نايم فغطته فلم يظهر من تحتها ولا استيقظ لها فراتها امه على تلك الحالة
فصاحت خوفا عليه فسكتها ابوه فقالت تخاف عليه فقال لا باس عليه بل اني متعجب مما يدل
عليه ذلك ثم غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينتظر ما يكون من امر النحل فطار عنه
باجمعه فاستيقظ الصبي وما به من الم فتفقدت جسده فلم تر به اثرا ولم يشتك الما وكان
بالقرب منهم رجل معروف بالزجر فمضى ابوه اليه فاخبره بما راه من النحل مع ولده فقال الزاجر
يوشك ان يكون له شان يجتمع على طاعته اهل المغرب فكان من امره ما اشتهر ورايت في بعض
تواريخ المغرب ان ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب يقال له الجفر وفيه ما يكون على يديه وقصة
عبد المومن وحليته واسمه وان ابن تومرت اقام مدة يتطلبه حتى وجده وصحبه وهو اذ ذاك
غلام وكان يكرمه ويعظمه ويقدمه على اصحابه وافضى اليه بسره وانتهى به الى مراكش وصاحبها
يومئذ ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين ملك الملثمين وجرى له معه فصول يطول
شرحها واخرجه منها فتوجها الى الجبال وحشد واستمال المصامدة وبالجملة فانه لم يملك شيا
من البلاد بل عبد المومن ملك بعد وفاته بالجيوش التي جهزها ابن تومرت والترتيب الذي
رتبه وكان ابن تومرت يتفرس فيه النجابة وينشد اذا ابصره

تكاملت فيك اوصاف خصصت بها ** فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة ** والنفس واسعة والكف منبسط

وهذان البيتان وجدتهما منسوبين الى ابي الشيص الخزاعي الشاعر المشهور وكان يقول لاصحابه
صاحبكم هذا غلاب الدول ولم يصح عنه انه استخلفه بل راعى اصحابه في تقديمه اشارته فتم له
الامر وكان اول ما اخذ من البلاد وهران ثم تلمسان ثم فاس وكان اخذه لها في اوايل سنة
اثنين واربعين وخمسماية واستوثق له الامر وامتد ملكه الى المغرب الاقصى والادنى وبلاد
افريقيه وكثير من البلاد الاندلس وسمي امير المومنين وقصدته الشعراء وامتدحته باحسن
المدايح وذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة ان الفقيه ابا عبد الله محمد بن ابي العباس التيفاشي
لما انشده

ماهز عطفيه بين البيض والاسل ** مثل الخليفة عبد المومن بن علي

اشار اليه ان يقتصر على هذا البيت وامر له بالف دينار ولما تمهدت له القواعد وانتهت
ايامه خرج من مراكش الى مدينة سلا فاصابه بها مرض شديد وتوفي منه في العشر الاخير من جمادى
الاخرة في السابع والعشرين منه سنة ثمان وخمسين وخمسماية وقيل انه حمل الى تين مل المذكور في
تربة المهدي محمد بن تومرت ودفن هناك والله اعلم وكانت ولايته ثلثا وثلثين سنة
واشهرا وكان عند موته شيخا اقنى ابيض ونقلت من تاريخ فيه سيرته وحليته فقال ابو لقه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)